

الأنبا صموئيل المعترف

نشأته

وُلد هذا القديس حوالي سنة 597م بوعد إلهي لوالده النقي القس سيلاس، وذلك في بلدة مليج النصارى مركز شيبين الكوج. اهنج والده بنربيته نربية مسيحية، ولما بلغ الثانية عشرة من عمره كان يمارس أصواج الكنيسة بنسك شديد. وقيل أنه وهو في هذه السن المبكرة كان يصوح إلى الفروب، كما كان مواظباً على الصلاة وملازماً للكنيسة فرُسج أغنسطساً (قارئاً). ولما كبر أراد والداه أن يزوجه لكنهم أبى وصارحهما بأنه يريد أن يكون راهباً. وكانا إذاً أكثرا عليه الكلاج بخصوص الزواج يبكي ويقول لهما: "إذا أوجعنا قلبي بهذا الكلاج فسأمضي إلى البرية ولا نرونني". فلزما الصمت. وقالت أمه الطوباوية قسميانه: "إننا نفرح إذ جعلنا الله مسنحين أن يكون لنا عُرس مبارك في أورشليم السماوية".

رهبنته

بعد نياحة والديه قصد بركة شيهيت حوالي عام 619م، ونوسل إلى الله أن يرشده إلى أين يذهب، فأرشده بملاك إلى دير القديس مقاريوس. حيث نلّمذ على أب ناسك قديس يدعى أغاثون الذي رهبته وألبسه الإسكيم الرهباني. كان يقنفي أثر معلمه الروحاني. فكان يصوح ولا يأكل إلا مرتين في الأسبوع، وكان لا يأكل خبزاً مدة الصوح الكبير. وكان حاراً في صلواته مداوماً على القراءة في الأسفار الإلهية وسير الآباء القديسين. وكل من كان يراه كان ينزع من نظره. وبعد أن أقام عند أبيه الروحي الأنبا أغاثون ثلاث سنوات ننيح الشيخ، فانفرد منوحداً وزاد في جهاده، ورسومه قساً على كنيسة القديس مقاريوس بالأسقيط. في زمان حكم المقوقس الحاكم والبطريك الملكاني على مصر.

الدفاع عن الايمان

وفي حبرية البابا بنيامين الثامن والثلاثين جددوا اضطهاد الأقباط، وحاولت الدولة الرومانية بكل وسائلها إخضاعهم لقبول طومس لاون أسقف روما وقرارات مجمع خلقيدونية. وصل رسول من عند المقوقس إلى دير أبي مقار ومعه طومس لاون المذكور وقرأه على مسامع شيوخ الدير ثم سألهم: "أنؤمنون بهذا الإيمان المكنوب الذي قرأته عليكم؟" أما الرهبان فلزموا الصمت. اغناظ رسول المقوقس وصاح في الرهبان: "أما نكلمون بشيء أيها الرهبان العُصاة؟" عندئذ أخذت غيرة الرب الأنبا صموئيل وأمسك بالطومس وقال للرهبان: "يا آبائي لا

نخافوا ولا نقبلوا هذا الطومس. محروج مجمع خلقيدونية ومحروج لاون المخالف، ومحروج كل من يؤمن بإيمانه" ثم مزق الطومس ولعن كل من يغير الإيمان المستقيم. غضب رسول المقوقس الذي كان من رجال الحكومة وأمر أتباعه أن يعذبه ويضربه. فضربه ضرباً مبرحاً بالسياط حتى أطابت إحدى عينيه فقلعت، وكانت الدماء تسيل منه بفزارة. وحينئذ قال له القائد: "اعلم أن فقاً عينيك هو الذي نجأك من الموت. وأنا مكنت بذلك". ثم طرده من الدير فأتاه ملك وعزاه وأمره بالذهاب إلى إقليم الفيوج ليقيم في الجبل المسمى القلمون جنوبي إقليم الفيوج، وبالفعل مضى وسكن هناك.

سببه

نعرض هذا القديس لتجربة مرة: سبى مرتين بواسطة البربر وفي المرة الثانية قدموه لرئيس كورنهي ويدعى زكردش. حيث النقى بالقديس يحنس قمص شيهيت. وكان هؤلاء البربر يعبدون الشمس، وحذر الأتبا يحنس الأتبا صموئيل من هؤلاء البربر، وقال له إنه نالته آراج كثيرة بسبب محاولة إخضاعه لمبادئهم. لما طلب الرئيس البربري من أتبا صموئيل أن يسجد للشمس حال شروقها رفض، فغضب عليه وضربه ضرباً مبرحاً، ثم أوثقه في إسطل للجمال ونرکه مقيداً لمدة خمسة أيام بدون طعام أو شراب، بعده أطلقه سيده ليرعى جماله في الحقل. وكان ينعزى برفقة الأتبا يحنس.

محاولة إزاهم بالزواج

حسده الشيطان ودبر له تجربة جديدة، فنكلج في قلب سيده أن يطلب إلى أتبا صموئيل الزواج بإحدى جواريه لينجب منها عبيداً، ولما عرض عليه سيده أمر الزواج قال له: "إنني مسنعد أن أقبل كل شيء نصنع بهي إن كان ناراً أو سيفاً، فأفضل لي أن أموت ولا أدنس إسكيمي وأطير غريباً عن ملكوت الله". فقال له سيده: "لقد جلبت لنفسك عذاب الموت، ولست أعذبك في بيني لكي نموت سريعاً، بل أربطك في شجرة السنط وأتركك بلا طعام أو شراب حتى نقبل الزواج من الجارية". نفذ ذلك السيد وعيده وربط القديس في شجرة السنط، ونرکه مدة بدون طعام أو شراب محنماً حر النهار وبرد الليل ومع ذلك لم يلب عزمه. دبر الشيطان له تجربة أخرى فنكلج في قلب ذلك السيد الشرير أن يقيده بقيد حديدي مع الجارية التي اخنارها. وبالفعل وضعوا قيلاً حديدياً في رجل القديس اليمنى ورجل الجارية اليسرى، وأرسلهما على الحال ليرعى الجمال في الحقل. وهكذا كانا يسيران معاً ويرقدان معاً لا يبرح القيد رجليهما. وفي كل ذلك كان الأتبا صموئيل يزداد قوة وشجاعة.

إنقاذه من التجربة

كان القديس ينوسل إلى الله بدموع لكي ينقذه من هذه التجربة المرة. والرب دبر إنقاذه بأن أعطاه موهبة شفاء الأمراض، فقد أقام مقعداً وشفى طفلاً كانت أطابعه ملنقة وأبكم، وشفى الجارية التي كانت مقيدة معه من مرض الجذاح الذي أطابها. كما شفى امرأة رئيس هؤلاء البربر الذي كان جسمها مضروباً كله بالقروح وذلك بكلمة واحدة: "ربي يسوع المسيح يشفيك من مرضك". بعد أن عاين سيده كل هذه المعجزات خاصة مع زوجته طلب إليه أن يسامحه في كل شر وأراد أن يكافئه فطلب منه العودة إلى ديره. **العودة إلى ديره**

فك رئيس هؤلاء البربر أسره وأرسل معه من أوصلوه إلى ديره، وكان مسيرة سبعة عشر يوماً. وفي الدير دخل الكنيسة وقدم الشكر لله. نرائنة له السيدة العذراء في الكنيسة وشجعته. وكان معها أشخاص نورانيون الذين سألوها إن كان البربر يفدون إلى هذا الموضع ثانية فقالت لهم: "لا يكون هذا بعد الآن من أجل الشدائد التي نحملها صموئيل الناسك بالحقيقة، فإن ابني الحبيب يحفظه ويثبته". فرح الأنبا صموئيل كثيراً بهذه الرؤيا وإسئانف نشاطه واجتمع حوله تلاميذ كثيرون. وأخيراً بعد جهاد حسن ننيح بسلاج في الیوج الثامن من شهر كيهك.

.شفاعة القديس الانبا صموئيل المعترف، نكون معنا ولربنا المجد دائما ابديا امين.